

أضواء البيان

@ 378 . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : إِنْ نَبَى أَرَانِي أَعْمُرُ خَمْرًا { نظراً إلى ما يؤول إليه في ثاني حال . وقرأ هذا الحرف ابن عامر والكسائي (فيكون) بفتح النون منصوباً بالعطف على قوله : أن نقول . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : % (إذا ما أراد ا [أمرًا] فإنما % يقول له كن قوله فيكون) % . واللام في قوله : (لشيء) وقوله : (له) للتبليغ . قاله أبو حيان . قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نَزَّوْجِي إِنْ لَيْدُهُمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لم يرسل قبله صلى ا [عليه وسلم من الرسل إلا رجالاً ، أي لا ملائكة . وذلك أن الكفار استغربوا جداً بعث ا [رسلاً من البشر ، وقالوا : ا [أعظم من أن يرسل بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . فلو كان مرسلًا أحدًا حقاً لأرسل ملائكة كما بينه تعالى في آيات كثيرة ، كقوله : { أَكُنَّا لِنُدَّسُّنَّاسَ عَجَبِيًّا أَنْ أَوْحَيْدًا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ } ، وقوله : { بَلْ عَجَّبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْهُمْ } ، وقوله : { وَقَالُوا مَا لِيَهِذَا الرِّسُولِ يَا كَلُّهُ الطَّعَامِ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا مَنَعَهُ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله : { ذَالِكُمْ بِأَنَّكُمْ كَانْتُمْ تَسْأَلُ تَرْيَهُمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا } . وقوله : { وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ } ، وقوله : { أَبَشَرًا مِّنْ نَّاسٍ وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ } ، وقوله : { فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا لَاسٍ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً سَمِعْنَا بِهِذَا فَبَاءْنَا اللَّهُ وَاللَّيْنِ } ، وقوله : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآسِ خِرَّةً وَأَتَرَفْنَا هُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا لَاسٍ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَا كَلُّهُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَتُنَّ أَنْ طَعَنْتُمْ بِشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنْ نَزَّكُمْ إِذَا لَسَّ خَاسِرُونَ } ، وقوله : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كُنَّا

يَعْبُدُونَ إِلَّا بآؤُنَا { ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بين الله جل وعلا في آيات كثيرة : أن الله ما أرسل لبني آدم إلا رسلاً من البشر ، وهم رجال يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، ويتزوجون ، ونحو ذلك من صفات البشر . كقوله

هنا : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } وقوله : { وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى } ،

وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

لِيَأْكُلُوا مِنْ الطَّعَامِ وَيَمْسُوكَ فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ